

الأزمة الأميركية - الإيرانية على طريق المفاوضات الساخنة

تشهد الأزمة الأميركية - الإيرانية تقلبات حادة واطاقات عصبية. الانفراج الذي لاحت بوادره بعد اختراق احزته الوساطة الفرنسية لم يدم طويلا، والقلق الذي ساد بعد الهجوم على "ارامكو" السعودية لم يتبدد سريعا

قبل خمسة اشهر، وتحديدًا منذ الاول من ايار عندما بدأت الولايات المتحدة عقوبات قصوى تهدف الى تصفير الصادرات النفطية الإيرانية وردت ايران باستفزات قصوى عسكرية وسياسية، تلعب الدولتان على حافة الهاوية مع حرص شديد على عدم الوقوع فيها، وقد خرجتا بالتعادل من جولة اولى صعبة تميزت بحرب اعصاب وحبس انفس، وكل طرف راض بما يفعله: واشنطن ظنت ان العقوبات اتت ثمارها واقنعت ايران بسلوك طريق المفاوضات على اتفاق جديد، وطهران رأت ان صمودها اقنع الرئيس الأميركي دونالد ترامب بأن العقوبات غير مجدية وتوصل الى ساحة الحرب اكثر مما توصل الى طاولة المفاوضات. لكن من الان فصاعدا الى اين؟

تسلك الأزمة الأميركية - الإيرانية طريقا باتجاهين متوازيين: التصعيد والتهديئة، وتقترب الأزمة من نقطة الخطورة والمفاوضات في آن، وحيث ان ايا من الطرفين لا يريد الحرب وتقاطعت مصالحهما على فتح باب المفاوضات بعدما تساويا في المأزق: ايران تترجح تحت ضغط اقتصادي ومالي ثقيل، ولم تتوصل الى كسر الحصار الأميركي رغم الضغط الذي مارسه في مياه الخليج. والرئيس ترامب يقترب من الانتخابات الرئاسية، ولا يريد لأي مفاجأة تخبئها ايران ان تنعكس على وضعه الشعبي والانتخابي، ومستعد للتجاوب مع وساطة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون التي بدت مثل خشبة خلاص للخروج من ورطته. ماكرون هو الوحيد الموجود في ميدان التفاوض، وقام بجهود مركزية لتلين مواقف الإيرانيين والأميركيين. بداية طرح المعادلة التالية: ثمة استراتيجيتان تتواجهان. من جهة هناك استراتيجية إيرانية تقوم على تخلي ايران عن الاتفاق النووي وهي بالغة الخطورة



الغز الأكبر يبقى الموقف الأميركي ومرونته في التعاطي مع طهران.

بالنسبة الى ايران وكل المنطقة، الامر الذي ترى فيه باريس فتح باب على المجهول. في المقابل، يبدي ماكرون مخاوفه من استراتيجيا أميركية لزيادة التوتر، وفرض عقوبات اضافية وهي ستكون محفوفة بالمخاطر لانه لا احد يستطيع توقع العواقب المباشرة او غير المباشرة بالنسبة الى المنطقة.

انطلاقا من هذا التوصيف، حدد الرئيس الفرنسي سلفا ما يريده من كل طرف: من ايران يريد بقاءها داخل الاتفاق والابتعاد من كل تصعيد. ومن الولايات المتحدة يريد توضيح الاستراتيجية الواجب السير بها من اجل تحفيز ايران على تغيير نهجها. قدم ماكرون اقتراحات لايران قوامها اما تخفيف العقوبات الأميركية او آليات التعويض للسماح للشعب الإيراني بالعيش بشكل افضل، في مقابل التزامات واضحة بعودة ايران الى التزام صارم بالاتفاق، وكذلك الالتزام

باجراء مفاوضات جديدة (في شأن الصواريخ الباليستية والنفوذ الاقليمي لايران)، "وفقا لما يتمناه الأميركيون وتتمنى"، كما قال.

تحافظ ايران على سياستها التصعيدية تحت سقف المفاوضات الأوروبية عبر فرنسا، وتتمسك باستراتيجيتها لتقليص الالتزامات بالاتفاق النووي من جهة، والقيام باستفزات وضغوط عسكرية من جهة ثانية. في المقابل، تصر الولايات المتحدة على سياسة الضغوط القصوى المتواصلة عبر فرض العقوبات. وشدد الرئيس ترامب على ان بلاده لن تقوم بتخفيف العقوبات الأميركية على ايران. وقال في اجابته عن سؤال حول تصريحات الرئيس الإيراني حسن روحاني ومطالبته برفع العقوبات الأميركية للدخول في مفاوضات: "لن نفعل ذلك".

اضاف: "اقتصادهم يواجه خناقا ماليا ومستويات التضخم عالية وهم (الإيرانيون)

في موقف سيئ للغاية ويمكنهم حل هذا الموقف في 24 ساعة، واعتقد انهم يريدون حل المشكلة. ايران تريد التفاوض والتوصل الى اتفاق، ولم تعد الدولة نفسها منذ عامين ونصف عام".

الوساطة الفرنسية في وضع صعب وعلامات القلق تطغى على الارتياح. يمكن اختصار

اسرائيل ليست على موجة واحدة مع اوروبا



ايران تمارس اقصى الضغوط والاستفزات في مواجهة اقصى العقوبات الأميركية.

الوضع على الشكل التالي: باريس تريد اقتناع طهران بالموافقة على اقتراحاتها والعودة الى الاحترام الكامل لبنود الاتفاق، فيما تشترط طهران وفاء الأوروبيين بوعودهم. لكن هؤلاء ينظرون الى واشنطن لمعرفة ما اذا كانت ترضى بما يعرضونه عليها وتقبل تخفيف العقوبات عن ايران.

الغز الأكبر يبقى الموقف الأميركي ومعرفة طبيعة ما وافق عليه ترامب لجهة اظهار بعض الليونة في التعاطي مع طهران، وما اذا كانت هذه الموافقة ما زالت سارية. فالفرنسيون يخشون من تقلبات الرئيس الأميركي ومزاجيته، ومن انعكاسات الصراع داخل ادارته على طبيعة قراراته المحتملة، ويخشون ايضا من تقلبات روحاني المرتبطة باللعبة السياسية الداخلية في ايران.

يرى محللون ان ايران لا تستطيع الانتظار تحت وطأة العقوبات وتريد فكها. ولأن

في تحقيق اكبر قدر ممكن من الارباح، نظرا الى قدرتها المحدودة على التصدير. - اعطاء اصدقاء اميركا وشركائها سببا لحض الادارة على تخفيف الضغوط.

قد يقول الرئيس الأميركي ان الإيرانيين يلعبون بالنار، ولكن في الوقت الراهن يبدو انهم لا يصدقون ذلك. المفارقة ان كلا الطرفين قد يعتبر ضغوطه القصوى مقدمة لمفاوضات من النوع الذي سيشهد تعزيز موقفه واضعاف موقف الاخر. وبالتأكيد تكمن الخطورة في اساءة التقدير.

في فرنسا، توقفت الاشادة الاعلامية والسياسية بالنجاح الدبلوماسي لماكرون في احداث اختراق في الملف النووي الإيراني، وفي تطويع الرئيس الأميركي دونالد ترامب. حصل تبدل في مقاربة هذا الانجاز، وصدرت انتقادات لماكرون واستعجاله في الاعلان ان الشروط للقاء بين ترامب وروحاني، وبالتالي لاتفاق، قد توافرت.

وفي اسرائيل هناك اجواء تشويش وتحفظ عن الوساطة الفرنسية. لم يتأخر نتنياهو في خلال اتصال بادر اليه بعد قمة السبع، في نصح ماكرون بعدم محاوره ايران باعتبار ان هذا وقت سيئ لمحاورتها وهي تكثف تحركاتها الحربية في المنطقة، ودعا الى ابقاء الضغوط عليها وزيادتها. يبدو ان نتنياهو يريد تحويل موقفه الى عنوان لاتصالاته مع زعماء اوروبا والعالم، بما يوحي في الظاهر وكان جوهر الخلاف بين الطرفين هو على التوقيت والتكتيك فقط، فيما الواقع ان رهانات تل ابيب في الدفع نحو مسارات اخرى تورط اميركا واوروبا في صراع مباشر مع ايران كبديل من اسرائيل العاجزة عن القيام بهذه المهمة.

مشكلة اسرائيل مع الأوروبيين انها ترفض مساعيهم للتوصل الى صيغة حل بين واشنطن وطهران، في حين ان فرنسا ومعها الدول الأوروبية الرئيسية ترى ان انهيار الاتفاق النووي هو انهيار الانجاز الدولي الوحيد في العقود الاخيرة، وان عودة طهران الى تطوير برنامجها النووي يشكل تهديدا مباشرا لامنها القومي، وان احتدام المواجهة بين ايران والولايات المتحدة او اي مواجهة عسكرية

الصورة هي بهذا القدر من التعقيد اضافة الى وقوع ادارة ترامب اسيرة مواقفها وقراراتها، اندفعت طهران في طريق الضغط على اوروبا للعودة الى وضع ما قبل ايار، وتلعب على هذا التوتر، فاما دخول اوروبي افضل على خط الاتفاق النووي او خروج ايران منه.

في الولايات المتحدة، يرى الخبراء في الشؤون الإيرانية ان القيادة الإيرانية تمارس اقصى ضغط، ردا على سياسة اقصى الضغوط التي تمارسها ادارة ترامب. على الأرجح يهدف اقصى الضغط الإيراني الى تحقيق امور عدة: - ان توضح ايران لترامب ان الضغط يمكن ان يمارسه الطرفان، وان ايران لديها خيارات عدة لتطبيق ضغوطها على نحو يمكن معه نفي المسؤولية عنها ضد مصالح اميركا واصدقائها في المنطقة.

- رفع اسعار النفط، لأن الرئيس ابدى حساسية تجاه ذلك، وايضا لأن ايران ترغب

EIKON



ARKÉ



PLANA



باريس، وعلى الرغم من الاحراج والانزعاج من التطور السلبي في موقف طهران الذي لا يتسق مع التزاماتها ويعرقل جهود خفض التصعيد، فانها لا تريد التصعيد مع ايران او وضع حد لوساطتها، وتعتبر ان مهلة الشهرين الاضافيين ستكون كافية لمواصلة المفاوضات. هذه المهلة ستكون حاسمة لمعرفة الاتجاه الذي ستسير فيه الازمة الاميركية - الايرانية، اما نحو الحلحلة من خلال المبادرة الفرنسية، او باتجاه مزيد من التصعيد.

الخليج لم يستفك بعد من صدمة الهجوم على منشآت ارامكو النفطية في السعودية. ويأخذ السعوديون على الاوروبيين عموما والفرنسيين خصوصا، انحيازهم الى ايران متجاهلين الاثار السلبية لسياستهم على الاقتصاد والنفط في العالم. واذا جاهر السعوديون بهذا الانتقاد، فانهم يخفون انتقادا آخر لترامب وحذرا وخيبة من سياسته، لانه لا يريد الحرب مع ايران بل الحوار والتفاوض معها. كان كافيا ان يكشف ترامب عن استراتيجيته التي لا تتضمن خيار الحرب، حتى يندفع الايرانيون الى الضغوط والاستفزات في مواجهة العقوبات الاميركية القصوى، لكونهم على ثقة ان واشنطن لن ترد عسكريا مهما بلغت درجة الضغوط والاستفزات من جانبهم. وكانت النتيجة ان ايران امسكت بزمام المبادرة وانتقلت الى الهجوم والى فرض شروط للقاء مع ترامب واولها رفع العقوبات النفطية، بعدما تراجع ترامب بشكل او بآخر عن الشروط الـ12.

المفارقة الآن ان رغبة ترامب في الحوار واللقاء مع روحاني ما زالت قائمة حتى بعد هجوم ارامكو، وان روحاني لا يلهث وراء اللقاء ولا يريد الا مسبقا برفع العقوبات.

في الواقع، سياسة العقوبات القصوى التي اتبعها ترامب لا تؤتي ثمارها في جلب طهران صاغرة الى طاولة مفاوضات واتفاق جديد، فيما سياسة الضغوط القصوى التي تتبعها ايران بدأت تؤتي ثمارها في تلبين موقف واشنطن وتخييرها بين مفاوضات ساخنة وبشروط إيرانية، او حرب شاملة مستعدة لها ايران.



باريس تخشى مزاجية الرئيس الاميركي دونالد ترامب وتقلبات الرئيس الايراني حسن روحاني.



لم تتوقع اسرائيل صمود ايران.

اظهرت واشنطن ترددا في مواجهة الاستنفار الايراني واكتفاء بالسقف الذي حدده ترامب في المواجهة. تراهن اسرائيل حاليا على استمرار الضغوط كبدل من المفاوضات، وعلى ان يؤدي تفاقم الضغوط الى رد فعل إيراني باتجاه تجاوز التزاماتها وسقف برنامجها النووي، واما في اتجاه عمل عسكري، وبما يؤدي في الحالين الى رد فعل اميركي - اوروبي يعيد انتاج خريطة موازين قوى جديدة في المنطقة. اما

واسعة مع اسرائيل ستنتوي على تداعيات خطيرة جدا على اوروبا وامنها ومصالحها. مشكلة اسرائيل بدأت عندما فوجئت بصمود ايران في مقابل حملة الضغوط القصوى التي تتعرض لها، والتي لم تؤد الى انهيار اقتصادها ولا الى زعزعة نظامها وقيام انتفاضة شعبية ضده. حسابات نتنياهو وتوقعاته لم تصح. وفي حين لم تقدم طهران تنازلات لا في الشكل ولا في المضمون، لا في الملف النووي ولا في البرنامج الصاروخي، ولا في النفوذ الاقليمي،